المنظومة الرجبية
في مهمات العلوم القرآنية

عبدالله رجب موسى

المنظومة الرجبية
فى مهمات العلوم القرآنية

نظمهـــا

عبدالله رجب موسى

تقريظ

الأستاذ الدكتور:أحمدعيسى المعصراوي
رئيس لجنة مراجعة المصاحف
وشيخ عموم المقارئ سابقا
وأستاذ الحديث النبوي بجامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الأوقاف

مشيخة المقارئ المصرية

أ.د. أحمد عيسى المعصراوي

شيخ عموم المقارئ المصرية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد
فقد اطلعت على المنظومة الرجبية في مهمات العلوم القرآنية
لمؤلفها الشيخ / عبد الله رجب علي موسى من علماء
الأزهر الشريف وهي منظومة تحتوي مهمات
علوم القرآن وأصول التفسير مما لا يسع الباحث في هذا
المجال جهله، وعدد أبياتها ثلاثمائة وثلاثون بيتاً تقريباً
وقد احتوت على جل أبواب علوم القرآن كبيان الوحي والمكي والمدني
وأول ما نزل وآخر ما نزل وأسباب النزول وغير ذلك
من علوم القرآن التي يحتاج إليها الباحث والقارئ في هذا
المجال وأحسب أن هذه المنظومة من أبدع وأجمل ما جاء في
هذا الباب حيث جمعت العلوم القرآنية في نظم بديع
سهل ويسير ويساعد طلاب العلم على حفظ هذه الأبواب
وفهمها في وقت يسير. أسأل الله أن ينفع بها طلاب
العلم وكل من طالعها. كما أسأله أن يجعلها في ميزان
حسنات مؤلفها وأن يرزقنا وإياه الإخلاص في القول
والعمل، وصلى الله على سيدنا محمد، كتبه

أحمد عيسى المعصراوي

المقدمـــــة

يقول عبدالله وهْو ابنُ رجـبْ ... ربِّى وهبتَ فاقبلـــــنَّ ما كتَـبْ

الحمد لله علــى القـــــرآنِ ... إذْ ليس نعمــةٌ له تُـدانـــى

ثمَّ الصلاةُ والسلامُ واهــدى ... يَغْشى النبىَّ الهاشمىَّ أحمــدا

كذاك صحبـــــــاً للنبـىْ والآلا ... ومَنْ بمِثْل قولهم قد قـــالا

وبعدُ خذْ نظمى جلياً واضحاً ... وكنْ بحفظه عَرِيفاً ناصحــــاً

مضمونُه مباحثُ القـــرآنِ ... من المُهِمِّ عند أهل الشَّـــانِ

وإنْ وجدتَّ فيه عيباً فاعـــذرِ ... إنَّ الكمـال للعظيم الغافـــرِ

وإنَّ ذا جَهْدُ المُقِـــلِّ ليس لىْ ... حظٌّ سوى مَنِّ الإلــه والـولىْ

فالله أرجو أن يكون نافعـــاً ... لكلِّ قارىءٍ يكـون ماتعــــاً

وأنْ يكـون طيباً مباركــــاً ... وأن أكـــون للقبول مالكـــا

وأن يزيـد باليقين واهـــدى ... وأن يُعيننا على شرِّ العِـــدا

وأن يقينا شرَّ ما يُخفى القـــدَرْ ... وأن نرى خيراً إذا موتٌ حضَــــرْ

تعريف علوم القرآن

علومُ قرآنٍ بها إضافَهْ ... وهاكَ تعريفاً على الإضافَهْ
فالعلمُ إدراكٌ وفهْمٌ مُنْضَبِطْ ... لما حوى مسائلاً قد تَنْضَبِطْ
لفظُ القرآنِ قال باشتقاقِهِ ... جماعةٌ والأصلُ فى تحقيقِهِ
بأنَّه مُرادفُ القراءَةِ ... تَرجيحُهُ مُتَّضِحٌ فى اللغةِ
خُلُوُّهُ مِنْ هَمْزَةٍ مَرجوحُ ... والقولُ بارتجالِهِ مطروحُ (١)
وهْو كلام اللهِ واثبِتَنْ صِفَهْ ... ذاتيةً أعنىْ الكلامَ فاعرِفَهْ
كلامُهُ بالصَّوت والحروفِ ... من غير تمثيلٍ ولا تكييفِ (٢)
ولا تَحُدَّهُ بِحَدِّ المنطقِ ... إلا بما يَميزُهُ للحاذقِ (٣)
ولفظُهُ مُنَزَّلٌ ومُعْجِزُ ... وعابدٌ لربهِ مَن يُنْجِزُ
تلاوةً لذا الكتابِ واعلمِ ... نزولَهُ على النبىِّ الخاتمِ (٤)
نقوشُهُ حادِثةٌ مرقومةُ ... فى مصحفٍ حروفُهُ مرسومةُ
فلا يَقَعْ بذا التفريقِ خَلْطُ ... والأمرُ ظاهرٌ لمَن يَخُطُّ (٥)
علومُ قرآنٍ مرادها اعلمِ ... أىُّ مباحثَ إليهِ تنتمى (٦)

---

١) حاصل ما فى هذه الأبيات : أنه عرف علوم القرآن تعريفاً إضافياً ، فعرف العلم على حده ، وعرف لفظ القرآن على حده ، وذكر أن هذا اللفظ مشتق وهو مرادف للقراءة فيكون مشتقاً من الفعل "قرأ" ، وعليه فلفظ القرآن مهموز ، وأن الرأى القائل بأن هذا اللفظ غير مهموز رأى مرجوح ، والقول بأنه لفظ غير مشتق وأنه وضع علماً مرتجلاً على الكلام المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم – أيضاً – لا يلتفت إليه .

٢) أى أن القرآن كلام الله على الحقيقة بحروف وأصوات مسموعة من غير تشبيه ولا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل ، وكلام الله جلا وعلا صفة من صفاته الذاتية نؤمن بها مع اعتقادنا أنه سبحانه (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير).

٣) أى أن القرآن لا يحد ولا يعرف بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول .

٤) هذه أربعة أشياء تعرف القرآن وتميزه عن غيره ١-أنه كلام الله ٢-المنزل على نبيه الخاتم ٣-المعجز ٤-المتعبد بتلاوته .

٥) أى أن المداد الذى كتب حروف القرآن والورق الذى كتبت عليه الحروف فى المصحف والنقوش كل هذه الأشياء حادثة فلا نخلط بين هذا الحادث وبين صفة الكلام الأزلية الذاتية .

٦) هذا هو تعريف علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحى .

كجَمْعِهِ ونسخِـــهِ ومُحكمِـــهْ　　　ووحيِـــهِ ورسمـهِ ومبهَمِـــــهْ

أصـــولُ تفسيرٍ عليهـــا يَصْدُقْ　　　فكنْ على فهْـــمٍ لما قد يُطْلقْ

وأىُّ عِلْـمٍ بـ القـــرآنِ مُتَّصِـــلْ　　　فهْـوَ المرادُ فافْهَمَنْهُ وامتَثِـــلْ

بعض الكتب فى علوم القرآن

كتابُ أسبـــابِ النزولِ صنّفَـــهْ　　　ابنُ المديـــنىْ سالفاً وألَّفَـــهْ

والمرْزُبانُ (١) صاحبٌ للحــــاوىْ　　　علــمُ القـــراءاتِ لذا السَّخاوىْ (٢)

والعزُّ (٣) حبْرٌ ألَّـــفَ المجـــازا　　　وصنَّـفَ ابنُ جعفرٍ(٤) إعجـــازا

إعرابُ قـــــرآنٍ فللحـوفىِّ(٥)　　　أمثالُـــهُ تصنيـــفُ مـــاوَرْدِىِّ

كتــابُ أقســامِ القـرآنِ ماتـِـعُ　　　وَليُّهُ ابنُ قـيِّمٍ (٦) ومبـــــدِعُ

حدِّثْ عن الإتقـــانِ والبرهانِ(٧)　　　وحصِّلَنْ مناهـــلَ العرفـــانِ (٨)

وغيرُ ذى من المصنفــــــاتِ　　　تحصيلــهُ فى أنُفـسِ الأوقـاتِ

الذّكْــرُ والكتــابُ والفرقـــانُ　　　مبـــاركٌ ، بُشــرى ، وذا القرآنُ

هدًى ، شفاءٌ ، رحمةٌ ، وموعظَهْ　　　نورٌ والآْىُ للقلـــــوبِ مُوقظَـــهْ

أسماؤه جليلـــةٌ كثـــــيرةُ　　　أوصافـــهُ عظيمـــةٌ منيـــرةُ

---

١) هو محمد بن خلف بن المرزبان المتوفى عام ٣٠٩هـ
٢) علم الدين السخاوى المتوفى عام ٦٤٣هـ
٣) العز بن عبدالسلام المتوفى عام ٦٦٠ هـ
٤) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر المعروف بأبى بكر الباقلانى المتوفى عام ٤٠٣هـ
٥) على بن إبراهيم بن سعيد الحوفى المتوفى عام ٤٣٠هـ
٦) ابن قيم الجوزية المتوفى عام (٧٥١)هـ
٧) الإتقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطى المتوفى عام ٩١١ ،والبرهان لبدر الدين الزركشى المتوفى عام٧٩٤هـ
٨) للشيخ محمد عبدالعظيم الزرقانى

باب الوحى

الوحىُ حقٌّ واقعٌ بِهِ اعْتَقِدْ ... بالحقِّ فادْمَغْ باطلاً للمُنْتَقِدْ

الوحىُ إعلامٌ خَفِىٌّ يَصْدُقُ ... على وساوسٍ وأيضًا يُطْلَقُ

على إشارةٍ وقلْ إلهامُ ... يَقْضِى بهِ خالقُنا العلَّامُ

وهاك فى شرعِ الإلهِ حدَّهُ ... إعلامُ ربِّنا لمنْ قدْ زادَهُ

بشرعِهِ من أنبياءٍ منهُمُ ... نبيُّنا محمدٌ أعلاهُمُ

اثنانِ منْ وحيٍ بغيرِ واسطَهْ ... وهاك وحياً آخراً بواسطَهْ

فالأوَّلُ الوحىُ برؤيا صادقَهْ ... ومُثْبَتٌ ذا من حديثِ الصَّادقَهْ (١)

والثانِ واقعٌ لموسى كلَّمَهْ ... ربٌّ ومِنْ وَرا حجابٍ علَّمَهْ (٢)

وللنبىْ فى رحلةِ الإسراءِ ... وقوعَهُ اثْبِتَنْ على مِراءِ (٣)

يُوحِىْ الإلهُ للنبىْ بِشِرْعَتِهْ(٤) ... جبريلُ يأتيهِ بها بهيئَتِهْ

وتارةً يأتىْ كمِثْلِ الصَّلْصَلَهْ ... لجَرَسٍ سبحان ربِّىْ أَرْسَلَهْ

وتارةً يأتىْ بصورةِ البشرْ ... وذىْ أخَفُّها على خيرِ البشرْ (٥)

وتارةً فى الرُّوْعِ يَنْفُثُ الملَكْ ... يُوحىْ وبالوحىِ النبىُّ أعْلَمَكْ (٦)

---

١) حديث أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – قالت (أول ما بدىء به صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة – وفى رواية – الصادقة فى المنام)

٢) كما فى قوله تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ..) الآية ، وقوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما)

٣) المراء هو الجدال وأقصد أن الخلاف حاصل فى ذلك .

٤) هذه أولى حالات الوحى بواسطة الملك .

٥) بدليل قوله عليه السلام عن الملك (أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده على ، فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول .

٦) بدليل حديث (إن روح القدس نفث فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها .. الحديث)

باب المكى والمدنى

والمـدنيُّ صِنْـوُهُ المكـــــــيُّ   يُنْبيكَ عن ذا المبحثِ الذكـــيُّ
عرِّفْهمـا ورجِّحَـنْ زمانـــا   على الخطـاب واهْمِلَنْ مكانـا (١)
واعرفْهمــا بمنهجَــىْ أساسِ   فمنهجُ السمـــاعِ والقيـاسِ (٢)
وسِـورٌ عشْـــرٌ وضِفْ ثِنْتَيْنِ   مُختلَـــفٌ فيهِ علــى قولـينِ
(كالرَّعدِ)و(التطفيفِ)و(الرحمنِ)   و(الناسِ) و(الإخلاصِ) لليقظان
(زلزلةٌ) (بيِّنـةٌ) و(الصفٌّ)   (تغابنٌ) (قـــدْرٌ) لَمنْ يَعِـفٌّ
ثـمَّ (الفلـقْ) وأوَّلُ القــرآنِ   (فاتحةُ) الكتـــــابِ والمثانىْ
عشـــرون ســورةً من المدينـهْ   وهـاك أسمـاءً لها مُبينَـــهْ
(النورُ)و(الأحـزابُ) و (الحديدُ)   و(النصرُ)و(الطلاقْ) يا رشيـــدُ
(محمدٌ) و(الحشرُ) و (التحريمُ)   و(الفتحُ) و(الأنفالُ) يا كـريـمُ
و(جُمُعَهْ)(مائدةٌ) كذا (النِّسا)   و(توبةٌ) عنهـــنَّ تُذهِـبُ الأسىْ
كذا (المنافقون) (قدْ سمــــعْ)   و(لاتُقدموا)بين يَديْ ربِّ العُلا
(ممتحنهْ)و(آل عمرانَ) ومـــا   جافوقها (٣) بذاك عِلميْ قد نما

---

١) أى أن تعريف المكى والمدنى باعتبار الزمان راجح على تعريفه باعتبار الخطاب والمكان أما باعتبار الزمان : فالمكى ما نزل قبل الهجرة وإن كان بغير مكة ، والمدنى ما نزل بعد الهجرة وإن كان بغير المدينة . وأما باعتبار الخطاب : فالمكى ما كان خطاباً لأهل مكة ، والمدنى ما كان خطاباً لأهل المدينة . وأما باعتبار المكان : فالمكى ما نزل بمكة وما جاورها كمنى وعرفات والحديبية ، والمدنى ما نزل بالمدينة وما جاورها كأحد وقباء وسلع .

٢) منهج السماع القائم على الراوية والنقل ، ومنهج القياس القائم على الاجتهاد والعقل .

٣) المراد سورة البقرة .

ثمــانِ فى عشْـــرٍ معَ اثنتينِ ... مكـىٌّ قـــرآنٍ بغـير مَـــيْنِ

(كـلَّا) تراهـــا عند كل ســورةِ ... مكيَّـــةٍ وقيِّـــدَنْ بالسجـــدةِ

كذاك كلّ ســورةٍ فيها القصصْ ... إبليسُ، آدمٌ، نَبِىْ، هــذا القصصْ

وكــلُّ أُمّةٍ عليهـــا غَبَـــــرَهْ ... علامـــةُ المكىِّ غيرُ البقـــــره

كذا التهجِّـــىْ فى فواتــحَ خـلا ... البقـــره وآل عمـــرانَ تـــــلا

كذا الحديثُ عن اصـــول الدينِ ... جا واضحـــاً فى غايــةِ التبيينِ

فواصــلُ الآياتِ فيهـــا قِصَــرُ ... هــذىْ عن المكــىِّ جاءتْ تُخْـبرُ

وجَـدَلُ اليهــودِ والنصـــارى ... فَضْــحُ المنافقينَ والحيــــارى

وعكسُ ما مَضَــى وفى الفواصلْ ... طُــوْلٌ وذا فى المدنــىِّ حاصِــلْ

باب أول ما نزل وآخر ما نزل

وأوّلُ النُّـــزولِ فى الصحيــــحِ ... إقــراُ بما بدا من الترجيــــحِ

دليـــلُ ذا روايـــةُ الشيخينِ ... عن أُمِّنـــا الحَصَانِ دُوْنَ مَــيْنِ (١)

وعنهمــــا أيضاً حديثُ جابـــرِ ... أُجِيْبَ عنه بالجــوابِ الجابـــــرِ (٢)

وقيل (فاتحهْ) وقيـــل (بسملَهْ) ... قد برهنوه بالنصــــوصِ المُرْسَلَهْ

---

١) المراد به حديث أم المؤمنين عائشة السابق فى باب (الوحى) والشاهد فيه (.... فقال : (اقرأ باسم ربك الذى خلق) .. حتى بلغ : (ما لم يعلم) ، فرجع بها رسول الله ترجف بوادره) .. الحديث .

٢) ونص حديث جابر .. (بينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض ، فرجعت ، فقلت : زملونى ، فدثرونى ، فأنزل الله (يا ايها المدثر) .. والجـــواب عنه : ١- أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء ٢- أو أن سورة المدثر نزلت بعد فترة الوحى فتقدم عليه رواية عائشة ، ويكون أول ما نزل على الإطلاق (اقرأ) وأول ما نزل بعد فترة الوحى (المدثر) أو أول ما نزل للرسالة : (المدثر) ، وأول ما نزل للنبوة (اقرأ)

وآخِـرُ النـُّزولِ آيـــةُ الرِّبَـــا دليلُـــه فَفِـيْ الصّحِيْحِ كُتِبَـــا (١)
وقيل بعدها(٢)وقيل ما يَلِيْ(٣) وما سِواه بائِنُ القيْــدِ جَلِــــيْ
وأوّلِ النـُّزولِ ليس مُطْلَقَـــــا فَثَــمَّ بالموضوعِ نَــوْعٌ عُلِّقَـــا

باب أسباب النزول

أجدادُنا قد خَدَمُـوا التَّنْزيـــلا وفَصَّلـوا أسبابَه تَفْصيـــــــلا
كالجَعْبَرِىْ وابنِ المَدِيْنِىْ ، الواحِدِىْ والعَسْقلانِىْ والسِّيوطِـىْ الأَوْحَدِ
والقولُ فى الأسبابِ مَقْصُـوْرٌ عَلَى ما صَحَّ مِمَّا رُوْىَ عَنْ خَيْرِ المَـلَا
أوْ صَحَّ فى المَرْوِىْ عن الأصحـابِ جزماً بأنَّ ذا من الأسبـــــابِ
فقولُه يُعَــدُّ كالمرفـــــــوعِ بلا خِـلافٍ حاصـلٍ مَسْمُـــوْعِ
وإنْ أتَىْ المَرْوِىْ بلَفْظٍ مُحْتَمَـــلْ وليسَ جَزْماً فالخلافُ قد حَصَـلْ
فبعضُهمْ مثلُ البخارىْ يَجْعَلُـــهْ كَمُسْنَدٍ والغيرُ ليسَ يَجْعَلُـــهْ
أمَّا إذا ما التَّابِعِـىُّ صَرَّحَـــا فى سَبَبٍ وقولُـهُ جَا واضِحَـــا
وكان مِنْ أئِمَّـــةِ التفســـــيرِ الآخِذِينَ عنْ صَحْبِ البَشِـــيْرِ
وصَحَّ مُسْـنَداً إليــهِ واعْتَضَـــدْ بمُرْسَـلٍ لآخَـرِ فلا يُـــــرَدْ

---

١) أخرج البخارى عن ابن عباس قال آخر آية نزلت آية الربا وهى آية (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ....) الآية .
٢) والمراد به قوله تعالى (واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ..) لما رواه النسائى عن ابن عباس أن هذه آخر شىء نزل
٣) والمراد آية الدين لما روى عن سعيد بن المسيب (أنه بلغه أن أحدث القرآن عهداً بالعرش آية الدين) ويجمع بين الروايات الثلاث أن هذه الآيات نزلت دفعة واحدة كترتيبها فى المصحف لأنها فى قصة واحدة فأخبر كل راو عن بعض ما نزل بأنه آخر .

لكنَّ قولَــهُ يكـــونُ مُرْسَــلَا ... ذا مذهـــبٌ عنِ السيوطىْ نُقِلا

وما بشأنِه الكتـــابُ نــــازِلْ ... فهُوَ المرادُ بعدَ سُؤْلِ سَائِــــلْ (١)

أو بعدَ حـــادثٍ وذا التعريـــفُ ... لِسَبَبِ النُّـــزولِ يا حَصيــْــفُ

تَخْصيصُ حُكْـمِ نازلٍ إنْ كان عَمْ ... بِسَبَبٍ والخُلْـفُ فى ذلك تَـــمْ (٢)

وأَدْخِلَنْ فى العامِ صُورةِ السَّبَبْ ... دُخُــوْلَ قَطْعٍ ليس فيه مِنْ رِيَبْ (٣)

عنْدَ اتِّفاقِ نــازلٍ مع السَّبَــبْ ... لدى العمــومِ أو بعكسِهِ وَجَبْ

أنْ يُحْمَلَ العَامُ على ما مِثْلِــه ... والخَاصُ يُحْمَلَنْ على ما مِثْلِــهِ (٤)

والاعتبـــارُ إنَّمَا بِحَسَـــبِ ... عُمُومَ لَفْظٍ لا خُصُـوصَ السَّبَبِ (٥)

وقدْ تكــونُ صيغــةَ احتمــالِ ... أوْ نَصِّ تصريــحٍ لدى المَقَـــالِ (٦)

تَعَــدُّدُ المَرْوِىْ وَوِحْــدَةُ السّبَبْ ... أمرانِ كلُّ مبحثٍ لهُ عَجَـــبْ

كلاهُمــا على مباحثَ اشتَمَـــلْ ... يُكِــلُّ عَزْمِىْ عند نَظْمِهِ المَــلَلْ

بيانُهــا تركتُـــه لشـــارحِ ... ثَبْتٍ حَصِيْفٍ مُتْقِنٍ وطامِـــحِ

وآيــةٌ نزوهُــــا تَقَدَّمَـــــا ... حُكْمــاً وزَرْكَشِىْ بذاك أَعْلَمَــا

والشخصُ واحــدٌ ونـــازلٌ كَثُــرْ ... بشأنِهِ له شــواهدٌ كُثُـــــــــرْ

---

١) فى هذا البيت والذى بعده تعريف سبب النزول .

٢) معنى المسألة : لو كان لفظ الآية عاماً فى دلالته على الحكم وكان لهذه الآية سبب لنزولها . فهل يظل حكم الآية عاماً مستغرقاً بالنظر للفظ ؟ أم هل ينسحب سبب النزول على عموم اللفظ فيخصصه ويكون حكم الآية خاصاً باعتبار سببها ؟ قولان .

٣) معنى القاعدة : لو كان لفظ الآية يدل على العموم ولهذه الآية سبب نزول وجاء دليل يخصص عموم الآية فإن هذا الدليل يخصص الآية ولا يخصص سببها لأن دخول صورة السبب فى اللفظ العام قطعى وهذا ما عليه الجمهور .

٤) هذه قاعدة أخرى وهى : لو كان لفظ الآية يدل على العموم وسبب نزولها يدل أيضاً على العموم حمل العام على عمومه ، ولو كانت الآية وسببها كلاهما يدل على الخصوص حمل الخاص على خصوصه .

٥) هذا هو الراجح فى هذه المسالة .

٦) يعنى طريقة التعبير عن سبب النزول إما بصيغة تدل على السببية قطعاً أو تدل عليها احتمالا .

باب التناسب بتن السور والآيات

ووجْـهُ الارتباطِ بين ســــورةِ … أو بين جملــةٍ وبين آيــــــةِ
تناسبٌ به اتِّســـــاق المعنى … يُفيد أيضًـا فى انتظــام المبنى
علـمٌ عظيمٌ كلُّهُ توفيقــــــى … والاجتهـــادُ عُمْـدة التوفيــقِ
بدون كُلْفَــــةٍ ولا تَعَسُّـــفِ … ولا تَنَطُّـــعٍ ولا تَكَلُّــــــفِ

باب تنجيم القرآن أو نزول القرآن

قرآننا تَنْجيمُــهُ له حِكَـــمْ … نظمتُها لتَنْجَلِىْ عنه النِّقَــمْ
تَـدَرُّجٌ لأمَّـــةٍ فى تَرْبيــــهْ … إجابــةٌ عن الســؤال تَسْليــهْ
تنجيمـه لحسْـم ما فيـه اخْتُلِفْ … وما به مَكْـرٌ لأعـداءٍ عُــرِفْ
مُعالِجٌ لِسُـوء ما مِنَّـا بَــــدَرْ … وذا دليلُ أنه يَهْـدى الفِطَــرْ
لكـى يكـون حفظـه وفهمـه … على العبـاد سـاهِلًا وعلمــهُ
الله أنــزل الكتـــاب للسَّمـــا … وكان جملــةً وبعـد نَجَّمــا
فى بِضْعِ أعوامٍ وعشرين(١) اكتمَلْ … نزولُــه ودينُنـا به كَمَــــلْ

---

١) فى ثلاثة وعشرين عاماً ، والبضع فى العدد : من الثلاث إلى التسع .

والقرطبىُّ عن مُقاتـــلٍ نَقَـــلْ   حكايـةَ الإجماعِ أنه نَـــزَلْ
من لوحِ محفـوظٍ إلى سمـا العُلا   ثم مُفـرَّقاً على مُكْثٍ تـــلا

باب جمع القرآن وترتيبه

وفى جمْع القرآن معنيـــانِ   وعلْمُ ذينِ عند أهـل الشَّـانِ
أولاهمـا كتابةٌ والثَّانـــى   حفظُ الفتـى على الكتـاب ثانى (١)
أوّل جمـعٍ كان فى عهْد النبىْ   فى الجِلْـدِ والْلِخَـافِ لم يُرَتَّبِ (٢)
وتـمَّ فى ذا العهـد نقشُ السطرِ   وضِفْ إليـهِ نقشَـه فى الصَّدْرِ
رَوَى الحصيفُ حبـرُنا البخـارىْ   حِفْظَ جماعـةٍ من الأبـــرارِ
وما رواه يَحْصُـرُ الجُمَّاعـــا   فى سبعـةٍ ما أطيبَ الإقناعـا (٣)
وابنُ حبيبٍ (٤) أوَّلَ المَرْوِىْ بما   يُفيـد أنَّ حَصْـرَهُ تُوهِّمـــا
مـن أَنَسٍ فى سبعةٍ وأوضحـا   وردَّ كلَّ شُبهةٍ وصَحَّحـــا
وليس حفظُ كلِّ فـردٍ كُلَّـهُ   شرطٌ ولكنْ حفظُ كلٍّ كلَّـــهُ
أُنبيك عن جمع الخليفـة الرَّضِىْ   فى جمعِهِ دلائـلٌ لا تَنْقَضِى
بعدَ اليمامةِ وافق الصِّدِّيـــقُ   راياً رآه الملهَـمُ الفـــاروقُ

---

١) يقال ثَنَى صدره عليه :إذا جعل صدره مستودعاً له ووعاءً ، كناية عن شدة الحفظ .

٢) اللخاف : جمع لخفة ، هى صفائح الحجارة. أى : كان القرآن مكتوباً فى عهده – عليه السلام – فى الجلد واللخاف .

٣) جاءت ثلاث روايات فى صحيح البخارى تحصر حفاظ القرآن فى العهد النبوى فى سبعة ، وهم : ابن مسعود ، وسالم مولى أبى حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد بن السكن ، وأبو الدرداء .

٤) أبو الحسن على بن حبيب المعروف بالماوردى ، وقد وجه الروايات الثلاث بأنها ليست على سبيل الحصر ، وقال معلقاً منها على رواية أنس : " لم يجمع القرآن غير أربعة " : " لا يلزم من قول أنس : لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع فى نفس الأمر كذلك ، لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه ، وإلا فكيف الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم فى البلاد وهذا لا يتم إلا إن كان لقى كل واحد منهم على انفراده ، وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وهذا فى غاية البعد فى العادة ، وإذا كان المرجع الى ما فى علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك ، وليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه ، بل إذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كفى ". ينظر الإتقان .

فكلَّفوا هذهِ المُهِمَّةِ	زيدَ بنِ ثابتٍ قويَّ الهِمَّةِ
فجمعوا المحفوظ فى الصدورِ	وطلبوا المنقوشَ فى السطورِ
وأشهَدوا الشهود للتحرِّيْ	وتمَّ جمعُهُ بلا تَبَرِّيْ
مُرَتَّبَ الآياتِ ليس السُّورا	فى سبعةٍ من أحرفٍ مُنحصِرا
وكان جمْعَ صُحُفٍ لكنْ وَفِيْ	وثمَّ فَرْقٌ بينها والمُصحفِ (١)
فى عهد عثمانَ البلادُ فُتِحَتْ	ورُقْعَةُ الإسلامِ فيه اتَّسعَتْ
وكلٌّ قارئٍ على النبيْ قرأْ	بغير وجْهِ ما خليلُه قرأْ
فاجتمعوا فى غزوةٍ (٢)واختلفوا	أقرَّ كلُّ قارئٍ ما يَألَفُ
وعَقَدوا الرِّيوبَ والخِلافا	وكفَّروا لبعضِهم جُزافا
وابنُ اليَمان أعْلَمَ الأميرا	بما رآه مُفْزِعاً مُثِيراً
وكَلَّفَ ابنَ العاصِ وابنَ ثابتِ	وابنَ الزبيرِ وابن الحارث الفَتِي (٣)
لنسخِ ما ابنُ ثابتٍ قد جَمَعا	وعند حفصةَ الحَصَانَ أُوْدِعا
فتمَّ نسْخُه مُرتَّبَ السُّوَرْ	فى سبعةٍ مِنْ أحرفٍ قد انحصرْ
والطبريُّ اختار أنه اشتمَلْ	منها على حرفٍ وحيدٍ واستدَلْ (٤)

---

١) الصحف : هى ما جمع فيها أبو بكر سور القرآن بعد ترتيب آياتها من غير رعاية ترتيب السور. والمصحف : ما جمعت فيه تلك الصحف بعد ترتيب سورها .

٢) كان حذيفة بن اليمان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق .

٣) المراد : سعيد بن العاص ، عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، عبدالله بن الزبير والثلاثة قرشيون .

٤) هذا هو الراجح أن المصاحف العثمانية مشتملة على الأحرف السبعة كاملة .

ونسخوا من الإمام عِـــدَّةَ مصاحفاً ورجَّحوها خمســـةً (١)
هذا هو المشهورُ والذى ذَهَــبْ إليهِ صاحبُ الإتقان(٢)ذو الأَدَبْ
لكلِّ مصرٍ مصحفٌ يجمعهُـــمْ بلُغَـةٍ واحدةٍ يَعْصِمهـــمْ (٣)
ترتيبُ آيِ الذِّكرِ وقْفُـه عُلِـمْ من النصوصِ وبذاك قد جُـزِمْ
وما يَخصُّ سُـوَرَ الكتـــابِ ترتيبُها كالآىِ فى الصـوابِ
طِوالــهُ مُفَصَّـلٌ مثانىْ مئونُ تلك ســورُ القـرآنِ
أعـــدادُ الآىِ ستَّةُ الآلافِ معَ اثنتينِ من مِئَيْنِ وافـى
ومـا يَزيدُ فالخلافُ منعقِـدْ عليهِ فاعلَمَنْ حقيقةً وعِـدْ
أُحصى إليك يا فتى عَدَّ السُّـورْ هىَ اربَعٌ معْ مائةٍ وضِفْ عَشَـرْ

رسم المصحف

رسْمُ القرانِ قلْ له عثمانــى فى حكمه قد جاءنا قـولانِ
فالأوَّل التوقيـفُ للذى رَوَوا عن النبىِّ من نصوصٍ وحكَـوا
ألقِ الدَّواة ثُـمَّ حَرِّفْ القلَـمْ وما رواه ابن المبارك انْثَلَمْ(٤) (٥)
والقولُ بالتوقيـف للذى وَرَدْ عن النبىِّ لا يَصحُّ فَلْيُـرَد

---

١) أى رحجوها خمسة بالمصحف الإمام وهى : المدنى والمكى والشامى والبصرى والكوفى

٢) يعنى الإمام السيوطى رحمه الله .

٣) قوله (لكل مصر) أى لكل مكان من الأماكن التى أرسل إليها المصاحف الخمسة وهذه الأماكن هى (مكة ، المدينة ، البصرة ، الكوفة ، الشام) ويصح ان يكون المعنى : لكل مكان من الأماكن التى أرسل إليها المصاحف المستنسخة من الإمام بدون تعيين عددها ليعم جميع الآراء الواردة فى عدد المصاحف المرسلة الى الأمصار .قوله (بلغة واحدة) يعنى لغة قريش .

٤) ذكروا أن النبى قال لمعاوية – أحد كتبة الوحى – " ألق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك " ونقل ابن المبارك عن عبدالعزيز الدباغ قوله " ما للصحابة فى رسم القرآن ولا شعرة واحدة وإنما هو توقيف من النبى .. " وهذا كله لا يصح ولا تقوم به الحجة على أن رسم المصحف توقيفى فهو رأى مدجوج .

٥) قوله " انثلم " أى حدث فيه خرق وكسر ، كناية عن عدم صلاح حجيته

والثانِ توفيقٌ إذِ ارتضـــــــاهُ عثمانُنـا لأُمـــةٍ رَضَـــاهُ
وأجمـع الصحابـةُ القَبـــولا عليـهِ عنهُ حرَّمـوا العُدولا
ذو " الانتصار "(١) جوَّز المخالفهْ لرســـم مصحفٍ وَرَدَّهُ اعرَفَه
والراجح الثانى من الأقـــوال عليه أجمعــوا بلا جـــدال
والرســم كان أوّلَ الأمـر بلا نَقْطٍ ولا شكْــلٍ وبعدُ عُـــدِّلا
ونقْطــه وشكْلـه وما دَخَـــلْ عليه عاصـمٌ يَصونُ من زَلَـلْ
فواصلُ الكتـابِ إنْ يكـنْ بها تماثلٌ تقاربٌ فضِفْ لهــــــا
توازيًا توازنًا هـــاك اربَعَـهْ (٢) وليس فى الكتاب سجعٌ فاسمَعَهْ (٣)
والفرق بين آيةٍ وفاصلــــــــــهْ عمومُ ثانى ليس فى ذا مُشْكِلَـه (٤)

الأحرف السبعة

أُنبيك عن معنى الحروف السبعـةِ قد فسَّروها بالوجـوه السبعةِ
كالجمع والإفـراد والتذكيـــرِ وعكسُ ذا والخُلْفُ فى التأخـيرِ
وعكسه والخلف فى الإبـــدالِ ومثلُه التصريفُ فى الأفعـــالِ
وأوجُه الإعرابِ والزيـــــادةِ والنقصِ أيضًـا واختلافِ اللهجـةِ

---

١) صاحب كتاب " الانتصار " وهو أبو بكر الباقلانى . وقد جوز أن يكتب المصحف وفق القواعد الإملائية الشائعة وهذا مردود بأنه لا يجوز مخالفة الرسم الاصطلاحى العثمانى استناداً لاتفاق العلماء على ذلك ولا نعلم فى هذا خلافاً معتبراً يخرق هذا الاتفاق ، قال أشهب : سئل مالك : هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقال : لا ، على الكتابة الأولى أهـ . ولا مخالف له من الأمة .

٢) الفواصل فى القرآن أربعة أنواع : أ – فواصل متماثلة مثل " والطور . وكتاب مسطور . فى رق منشور " ب- فواصل متقاربة فى الحروف : " الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين " ج – فواصل متوازية : وذلك عند اتفاق الكلمتين فى الوزن وفى الحروف الخاتمة مثل " فيها سرر مرفوعة . وأكواب موضوعة " ، د – فواصل متوازنة أى متفقة فى الوزن فقط مثل " ونمارق مصفوفة . وزرابى مبثوثة " .

٣) لأن السجع كانت كهان العرب تألفه ونفيه من القرآن أجدر لأن الكهانة تخالف النبوات ، والسجع مولاة الكلام على وزن واحد دون الالتفات للمعنى وهذه الصورة مذمومة ننزه عنها كلام الله فليس فيه سجع على هذه الصورة ،أما إذا روعيت المعانى وجاء الكلام على وزن واحد ، فتلك صورة حاصلة فى القرآن نطلق عليها (فاصلة) ولا نقول عليها سجعاً سُمواً بالقرآن عن غيره من الكلام .

٤) الفاصلة : الكلام المنفصل فى معناه عما بعده وقد يكون رأس آية وقد لا يكون . رأس الآية : نهايتها التى توضع بعدها علامة الفصل بين آية وآية . والفاصلة أعم لأن رأس كل آية يفصل بينها وبين ما بعدها .

وكونها بذى الوجــوه رجَّحَهْ إمامُنــا الرازىْ الحصيفُ نقَّحَـهْ
وقيل بل لغـــاتُ معنىً واحــدِ ورجحـوه للحديث الـــــوارد
ومنهمُ مَنْ قال إنَّ العـــــددا بدون مفهــــومٍ وبالنص ارْدُدَا
واعلمْ بأنَّ النصَّ قد تواتـــرا (٢) بحصرها فى سبعـــةٍ بلا امْتِرا
وقيل غيـره وخُلْفُهُمْ وصَـــــلْ لأربعينَ والسيوطـــىُّ نَقَـــلْ
والأمرُ للتَّمحيصِ والضَّبطِ افْتَقَـرْ بالفحص والتحقيق نفهَمُ الخَـــبَرْ

القراءات والقراء

ثلاثةٌ من الشـــــروط تُقْبَلْ قراءةٌ بها وإلا تُهْمَـــــــلْ
تواترُ الإسنـاد للنبىْ اتَّصَـــــلْ ثُمَّ تَوَافُقٌ لرَسْـــــمٍ احْتَمَــلْ
ثُمَّ لوجْهٍ مِن وجــوه اللغَــــةِ وذلك التَّمَــــامُ للثَّلاثِــــة
أُحْصِى إليـــك عددَ القُــرَّاءِ فحمــزةٌ وعاصـــمٌ كِسَائِـىْ
ونافعٌ وابنُ كثيرٍ مِن حَـــرَمْ ابنُ العـــلاءِ وابنُ عامــرٍ عَلَمْ
ثُمَّ " يَزيدُ المَدَنِىْ* " وقُلْ خَلَفْ عاشِرُهمْ يعقوبُ مِمَّنْ قد سَلَفْ
وما يزيد كقــراءةِ الحَــسَنْ(٣) شُذوذَهُ بلا مِـــرَاءٍ اثبِتَــنْ

---

١) حديث أبى بكرة الأنصارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال جبريل : اقرأوا القرآن على حرف ،فقال ميكائيل : استزده ، فقال : على حرفين حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف – فقال كلها شاف كاف ، ما لم يختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب ، كقولك هلم وتعال . رواه ابن جرير . ورواه أحمد والطبرانى بنحوه وفيه على بن زيد بن جدعان ، قال الهيثمى : وهو سيىء الحفظ وقد توبع ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح .

٢) المراد بالنص : نص نزول القرآن على سبعة أحرف ، وقد بلغ مبلغ التواتر .

٣) الحسن البصرى ، من كبار التابعين ، توفى سنة (١١٠) هـ

- أى : أبو جعفر المدنى

يَحْيَى اليزيدىْ ثُمَّ شيخُ ابنِ العَلا   ما عَنْهُما قدْ رُوْىَ قالوا أُهْمِــلا
ومِثْلُ ذا فى الحُكْمِ ما قدرُوى عن   إمامِنا الأعمشَ(٣) بالكوفِ قَطَنْ
سبعُ القراءاتِ التى تواتـــــرتْ   للأحرفِ السبعةِ حقـاً غايــرَتْ
فهْىَ مذاهبُ الأئمـــــةِ التـــى   قد نَشَئَتْ عن اختـلاف اللهجةِ
من حيثُ نُطْقٍ وطريقـــةُ الأدا   ووحِّدَنْ لحرفهـا عند الأدا
والسببُ الذى لأجلـه اقْتُصِــرْ   علـــى قراءاتِ الأئمةِ الغُــــرَرْ
طُوْلُ الزَّمـــانِ ، كَثْرةُ الـرُّواةِ   لا سيّما فى ثالثِ المئــــــاتِ
تَضَاءَلَ الضبطُ وزاد الخَـــرْقُ   حتى لعَشْــرِ انْتَهَـــتْ تُحَقُّ
أعلى القــراءاتِ الذى تواتـــرا   ثمَّ يَليــهِ رُتبــةً ما اشْتهَـــرا
آحادُهـــا وبَعــدهُ الشـــذوذُ   ومــدْرَجٌ ، موضوعُهـا منْبـوذُ (٤)
ما شــذَّ منهــا حــرَّمَ الجمهـورُ   قراءةً بهـــا أيـــا غَيــــورُ
واختلفوا فى هل تقــومُ الحُجَّـةُ   ورجَّحَ القبــــولَ منهــمْ ثُلَّـةُ
فهْـوَ كمِثْلِ خـبَرِ الآحــــادِ   وهْوَ بذا قريــبُ الاعتمـــــادِ
ومـــا يَشِذُّ قد يَجِـــئْ مُفسِّـرًا   مُبَيِّنــاً لمــا أتـــى تواتــــــرا

---

١) هو يحيى بن المبارك اليزيدى النحوى البغدادى ، من رواة القراءات الشاذة ، كان شيخاً للدورى والسوسى توفى سنة ٢٠٢هـ

٢) أقصد به : محمد بن عبدالرحمن ، المعروف بابن محيصن ، شيخ أبى عمرو بن العلاء ، توفى سنة ١٢٣هـ

٣) هو سليمان بن مهران الأسدى الكوفى ، المعروف بالأعمشى ، تابعى ، توفى سنة ١٤٨هـ

٤) أنواع القراءات : الأول : المتواتر : ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه . الثانى : المشهور : ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم ولم يك معدوداً من الغلط ولا من الشذوذ واشتهر عند القراء ، وهذا تصح القراءة به . الثالث : الآحاد : ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ، وهذا لا يقرأ به ، ومثاله : ماروى عن ابن عباس أنه قرأ (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) بفتح الفاء . الرابع : الشاذ : ما لم يصح سنده ، كقراءة " ملك يوم الدين " بصيغة الماضى ونصب (يوم) على المفعولية . الخامس : الموضوع – ما لا اصل له . السادس : المدرج : ما زيد فى القراءات على وجه التفسير ، كقراءة ابن عباس : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم – فى مواسم الحج – فإذا أفضتم من عرفات...الآية) .

قواعد يحتاج إليها المفسر

على المفسرين أمرٌ قد وجَـــبْ ... جميعهِمْ أن يُتقنوا لَحْنَ العَــــرَبْ (١)
فلْتَعْــرِفْ المُهِمَّ والضمــــــيرا ... واصلُهُ قد وُضِـع اختصـــــارا
يُغْنِـىْ بذِكْـرِهِ عن الكثيــــــــرِ ... بـدون إخــلالٍ ولا تكريــــــرِ
إن كان ذا الضميرُ باللفظ التحقْ ... فَعَوْدُهُ على مُفَسِّــرٍ سبَــقْ
وعَوْدُهُ على مُؤخَّـرٍ مُنِــــعْ ... لفظـاً ورتْبَـةً وإلا قد شُـــرِعْ
وغــيرُ ذا من الأساليب اشتَهَــرْ ... يُنبيك عنها عالم قد امْتَهَــــرْ
واعرَفْ مقاماتٍ لدى التنكـــــيرِ ... كقَصْدِ تقليلٍ أو التَّكْثِـــــيرِ
وقَصْدِ تعظيــمٍ أو التحقـــيرِ ... ووِحْدَةٍ والنـــــوعِ للخبـــيرِ (٢)
واعرَف مقاماتٍ لدى التعريـــــفِ ... وعلمُها عند الفتــى الحصيفِ
واعرف أساليبَ لدى الإفـــرادِ ... والجمعِ فى القـــرآنِ للمُـرادِ (٣)
والجمع والإفــراد فيه ألَّفَـــــا ... الأخفشُ النحـوىُّ سِفْراً سالفـا
وتارةً بالجمع جمـعٌ قوبِـــــلا ... أو قلْ بمفردٍ والأمــرُ سُهِّــلا
وبين لفظين تـــرادفٌ وُهِـــــمْ ... كخـافَ يَخشى الفرقُ فيهما فُهِمْ (٤)

---

١) قوله (لحن العرب) أى لغة العرب ، لأن كلمة – اللحن – من معانيها : اللغة

٢) للتنكير مقامات : منها : التقليل كقوله (ورضوان من الله أكبر) ، والتكثير كقوله (أئن لنا الأجرا) ، والتعظيم كقوله (فأذنوا بحرب من الله ورسوله) ، والتحقير كقوله (من أى شىء خلقه) ، والوحدة كقوله (وجاء رجل من أقصا المدينة) ، والنوع كقوله (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) أى :أى نوع من أنواع الحياة .

٣) بعض ألفاظ القرآن يكون إفراده لمعنى خاص ، وجمعه لإشارة معينة ، أو يؤثر جمعه على إفراده والعكس .

٤) الفرق بين الخوف والخشية : أن الأول أقل من الثانى ، فالخوف من ضعف الخائف وإن كان المخوف منه حقيراً ، والخشية تكون من عظم المخشى وإن كان الخاشى قويا ، فهى خوف يشوبه تعظيم ، ولذا وردت الخشية فى حق الله غالباً (إنما يخشى الله من عباده العلمؤا) ، وجاء الخوف فى حق الملائكة وإن كانوا غلاظا شديدا " يخافون ربهم من فوقهم " ، وهذا مثال على الألفاظ المتوهم ترادفها .

واعـرف أساليب السؤال والجوا ... بِ أمرُها قد بان للـذى قَــوَى (١)
والعطفِ والخطابِ بالفعـل والاس ... م ثمّ للعلـمِ المفيـدِ فاقْتبِسْ (٢)

المحكم والمتشابه

هذا الكتـاب مُحْكَمٌ ومتقَـنُ ... فصْلٌ شفـاءٌ للذين آمنــوا
لآيـةٍ بصــدرِ هـودَ قد أتتْ ... قد أُحكمتْ آياتُـه وفُصِّلَـتْ (٣)
بكُلِّـهِ تشـابهٌ أيضـا علــى ... عمومه لآيـةِ الزمـرْ جَـلا (٤)
ومحكَـمٌ وعكسُـه يَخُـصُ ... بآل عمـرانَ يَجِيءُ النـصُّ (٥)
فمحكـمٌ ما بان معنـاه اتضحْ ... وعكسـه فالعكس فيه ما وَضَحْ (٦)
أو عنه قل بأنه ما استأثَــرا ... إلاهُنَــا بعِلْمِــه وما دَرَا
بهِ سِواه أو يُقـال ما احْتَمَــلْ ... من المعانـى أوجهـاً وما استقَلّ
بنفسِـه واحتـاج للبيــانِ ... بـردِّه لمحكــمِ القــرانِ
إنْ قلتَ مَنْ ذا يَعْـرِفُ التشابُها ... فمُنْزِلُ الآيــات عالِمٌ بهــا
وقيـل أيضـا راسخٌ وفاهِــم ... وعنـده بصـيرةٌ وعالِــمُ
واختلفـوا فى الآية السابعــةِ ... فى آل عمـرانَ بصـدرِ السـورةِ

---

١) المراد بأساليب السؤال والجواب : الصور التى تأتى عليها أسئلة القرآن وأجوبتها ، من حيث مطابقة الجواب لمضمون السؤال ، أو العدول عن هذا المضمون فى الجواب ، أو مجىء الجواب أعم من السؤال للحاجة ، أو أنقص لاقتضاء الحال ، ويدخل فى ذلك – ايضاً – صور تعدى فعل السؤال إلى المفعول الثانى فتارة يتعدى بنفسه ، وتارة يتعدى بـ (عن) ، وتارة بـ (من) .. وهكذا .

٢) المراد قواعد الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل ، وما يدل عليه كلا الخطابين ، وكذا اسلوب العطف سواء كان عطفاً على اللفظ أو المحل أو المعنى ، ودلالات ذلك ومضامين هذه الأساليب وغيرها .

٣) المراد آية هود " كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير" وهذه دليل على الإحكام العام .

٤) المراد آية الزمر " الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها .. " الآية . والآية دليل على التشابه العام .

٥) المراد قوله تعالى " هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات " وهذه الآية دليل على التشابه الخاص والإحكام الخاص .

٦) فى هذا البيت وما بعده تعريف الإحكام الخاص والتشابه الخاص ، وقوله فى البيت (ما وضح) : (ما) نافية أى وعكس المحكم المتشابه ويعرف بعكس تعريفه .

فالواو فيها هل تَجِيْ للعطـــفِ والنـــوويُّ اختـار فى المنهـاجِ		وقيـل لاستئنافِ ذاك يَكْفِــى عطفـاً وجـاء القولُ بالحِجَـــاجِ	

المجمل والمبين

المبهَمُ ، المجموعُ ، والمحصَّـــلُ   وما أفاد ، ذا حواه المجمَـــلُ

ومجملٌ بدون ترجيحِ حَمَــلْ   أكثرَ مِنْ معنى ، فإنْ بـان تَصِلْ

ومجملٌ لم تَتَّضِحْ دلالتُــه   فاطلبْ بيانَه تَظهـرْ دلالتُــه

مُبَيَّنٌ دلَّ علـى معنى المـرادْ   بوضْعـه ، أو بعد تَبيينٍ يُـراد

والمجمـل احْمِلْـهُ على المبيَّنِ   جُلُّ البيـانِ للنبىْ المؤمَّـنِ

بالتَّرْكِ أو بالفعـل أو بالقَـوْلَةِ   وبالسيـاقِ ثم بالإشـارةِ

خُذْ منىَ الأسبابَ للإجمـالِ   كغُرْبَةِ اللفظِ ، والاحتمـالِ

فى العطفِ أو مُسْتَأْنَفٍ ، عِ حَذْفَا   ومَرْجِعُ الضميرِ فيهِ اختُلِفَـا

والآنَ قِلَّةٌ فى الاستعمـالِ   مشتَركٌ ، والقلْـبُ ، يا مِثالى

وقطعُ وصْلِ الكِلْمِ بالتكريـرِ   وموضِعُ التقديمِ والتأخيـرِ

النص والظاهر

النصُّ ما أفاد من منطوقِــه   معنىً صريحاً فارفَعَنْهُ رَقِّــهِ

والاحتمـالُ فيه ليس يَحْصُـلُ   و"ظاهرٌ" فيه احتمالٌ يَحْصُـلُ

لكنَّ معناهُ الذى تَرجَّحــا   ما كان فيه ظاهراً وواضحــا

العام والخاص

وضابطُ العمومِ قلْ ما استَغرَقا ... أفرادَه بدون حَصْرٍ حُقِّقَـــــا (١)
والآمِـدِىُّ فى كتابـه انتقَــــدْ ... تعريفَنا والحـــقُّ أنه الأســـدّ (٢)
"كلّ امرىءٍ" " والوالداتُ" مثِّلَـنْ ... "وأمهاتُكم " أُخَـىَّ حَــــرِّمَنْ
"الانسانُ"فى العصر"وحِلٌّ مَيتتُهْ" ... الشرطُ والموصـولُ لاسمٍ صيغتُهْ
والنكراتُ فى سيـــاقِ النفىِ زِدْ ... أسماءَ الاستفهامِ أيضًا(٣)ثُمَّ عِدّ
أقسامـــــــهُ ثلاثـــة فالأوّلُ ... باقٍ على عمومـــهِ يا سائـــلُ
والثان رِدْ به الخصـوص يا فطنْ ... والفـرق بينه ومخصوص زُكِـنْ (٤)
والخاصُ لا يستغرقُ الصالـحَ لَهْ ... بدون حصرٍ والعمـــومُ قابَلَـهْ
مِنَ المُخصِّصات ما هـو اتّصـــلْ ... إمّا بوصفٍ او بشـرط أوْ بـــدَلْ
بعضٌ من الكــلّ الذى قــد قُيِّدا ... خمسٌ بغايـةٍ والاستثنا اعــدُدا (٥)

---

١) العام هو اللفظ المستغرق لما يصلح له بدون حصر .

٢) قال الشيخ مناع القطان : انتقد الآمدى هذا التعريف – ولم أجد تعريفاً أتم منه ، كما انتقد تعريف الخاص الذى سيأتى – ينظر : " الإحكام فى أصول الأحكام " (١٨١/٢) ط . الحلبى أهـ.

٣) أشار هنا إلى صيغ العموم التى تدل عليه بأن ذكر لها أمثلة وهى : كل فى " كل امرىء " وكذا جميع ، الجمع المعرف بأل الاستغراقية كقوله تعالى " والوالدات " ، والجمع المعرف بالإضافة كقوله " أمهاتكم " ، المفرد المعرف بأل الاستغراق مثل " إن الإنسان لفى خسر " ، المفرد المعرف بالإضافة كحديث " هو الطهور ماؤه الحل ميتته " وكقوله " فليحذر الذين يخالفون عن أمره " ، أسماء الشرط كقوله " فمن شهد منكم الشهر فليصمه " ، الموصول كقوله " ما عندكم ينفذ " ، النكرة فى سياق النفى والنهى والشرط – ولم يأت الأخيران فى النظم – كقوله " ولا يظلم ربك أحدا " " ولا يلتفت منكم أحد " " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره " ، أسماء الاستفهام كقوله " من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا " .

٤) ذكر أن أقسام العام ثلاثة : الأول : عام باق على عمومه فلا يدخله التخصيص كقوله " حرمت عليكم أمهاتكم " ، الثانى : (رد به الخصوص) أى لفظه عام أريد به الدلالة على خاص كقوله (قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) ، الثالث : (ومخصوص) أى عام دخله التخصيص وهو كثير .

٥) عرف الخاص وذكر أنه يقابل العام ، وأنه على قسمين : متصل ومنفصل . فالمخصص المتصل هو ما اتصل بالعام=

أما عن المخصِّص الذى انفصـــل ... بآيـةٍ أو بالحديث قد حصـــــل (١)

كـــــذا بإجمـاعٍ وبالقيـــاس ... مثـالُ ذا مُذكِّــر للنَّاســـــى (٢)

وقد يُخصِّصُ القــــرانُ سنةً ... وأشْهرَنْ مثالَــــه استبـــــانةً (٣)

والعامُ بعد أن يُخصَّ حجـــــةٌ ... فيما بَقِىْ واختـــار ذاك ثُلَّـــةٌ

عليه من أدلــة الإجمـــــاعِ ... قــد دللوا والعقلِ كـى تُراعِـى (٤)

(يا أيها النبىُّ) قيـل يشمـــلُ ... سوى النبىْ وقيل ليس يشمـــلُ

ويشمـــل النبىَّ لو توجَّهـــــا ... لناسٍ الخطـــابُ وادْرِ الاوْجُهــــا

وإنْ أتى الخطـــابُ للناس اقـــترَنْ ... ب(قل) فظاهـــرٌ بلاغَه افهمَـــنْ (٥)

أعنى البـــلاغَ للنبىِّ والأصــــحْ ... شمولُ ذا الخطابِ دونَه اتضــــحْ

وقد يجـىْ الخطـاب للــــــذينا ... بدعوة التوحيـد مؤمنينــــــا

وقد يَجِـى للنـاس قـد أُضيفـــا ... كلاهما سَلْ عنهما العَرِيفــــا

وصيغة التذكـير فى الخطـــابِ ... تشملُ تأنيثـــــاً بلا ارتيـــابِ

وقد يجـىْ ذِكْرُ الإنـاثِ مفـــردا ... عن ذكَـرٍ لقصْدِ تَبيْين بـَــــدا

= فى سياق واحد ، وهو إما وصف كقوله تعالى (من نساءكم اللاتى دخلتم بهن) أو شرط كقوله (فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا) أو بدل بعض من كل كقوله (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) أو غاية كقوله (ولا تقربوهن حتى يطهرن) أو استثناء كقوله (إلا الذين تابوا) .

١) المخصص المنفصل عن العام إما بآية كـ (حرمت عليكم أمهاتكم) خص بها عموم قوله (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) أو بحديث كالبيوع الفاسدة الواردة فى السنة مخصصة لعموم قوله (وأحل الله البيع) ، أو بالإجماع المستند الى دليل ، أو القياس كقوله : (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) خص منها العبد بالقياس على الأمَة .

٢) مثال تخصيص القرآن للسنة : حديث (إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول بالنار) خصص القرآن من يقاتل الفئة المؤمنة الباغية من عموم هذا الحكم فى قوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ..) الآية .

٣) معناه أن التخصيص لا يبطل حجية العام ابدا ، بل العمل به قائم فيما بقى من افراده بعد تخصيصه ويعتبر دليلاً شرعياً ، وعلى ذلك دليل عقل وإجماع .

٤) قوله (يا أيها النبى) يشير الى الخطاب الخاص برسول الله صلى الله عليه وسلم ، هل يشمل الأمة باعتباره قدوة لهم أم خاص به ؟ قولان

٥) الخطاب بـ (يا أيها الناس) يشمل الرسول لأنه منهم أما (قل يأ أيها الناس) فظاهره البلاغ لمن دونه من الناس فلا يشمله على الصحيح .

الناسخ والمنسوخ

والنسخُ معنـاهُ مِنَ الإزالـةِ كَنَسْخِ رِيْحٍ لِرُسُـومِ مِشْيَتى
أو نقْلُ شيءٍ كنسختُ ما كُتِبْ إذا نقلتُ ما استقـرَّ فى الكتُبْ
والنسخ يَعنىْ رفْـعَ حُكْمٍ شَرْعِىْ بما تَراخَـى من نصوص الشـرعِ
وحاصلٌ فى النهـى والأوامـرِ فقطْ – وإنْ جاءا بلفظ الخَبَـرِ (١)
ويُعـرَفُ النسـخُ من الإجمـاعِ أو من صريح النقـل والسَّماعِ
أو عِلْمِنـا بمتأخـرٍ وما قد كان فى التاريخِ قـد تَقَدَّما (٢)
والنسخُ عقلاً جائزٌ وقـد وقَـعْ شرعـاً ولا تَقُلْ بقولِ مُبْتَـدِعْ
نسخُ القرانِ بالقرانِ مُتَّفَـقْ على الجـوازِ معْ وقوعِ اتَّسَـقْ (٣)
ونسخُـهُ بسنَّةٍ تواتـرتْ فجائـزٌ وفِرْقَةٌ قـدْ مانَعَـتْ (٤)
ونسخُـهُ بسنـةِ الآحـادِ فالمنعُ مذهـبُ الجمهـورِ بـادِى (٥)
ونسـخُ سنـةٍ بما تواتـرا فراجـحٌ جـوازُه بـلا امتِـرا (٦)
ونسـخُ سنـةٍ تواترتْ بمـا يُفيـدُ ظنّـاً حُكْمُه تَقدَّمـا (٧)
والنسخُ فى الحُكْـمِ معَ التِّـلاوةِ أو فيهِ قـطٌّ ليس فى التـلاوةِ

---

١) أى أن النسخ يدخل فى الأوامر والنواهى فقط سواء كانت صريحة فى الدلالة على الطلب ، أو كانت بلفظ الخبر بمعنى الطلب .

٢) هذه هى طرق معرفة النسخ : أ – النقل الصريح ، ب- إجماع الأمة ، ج – معرفة المتقدم من المتأخر فى التاريخ

٣) أى أن نسخ القرآن بالقرآن متفق على جوازه عقلاً ووقوعه سمعاً .

٤) نسخ القرآن بالسنة المتواترة أجازه مالك وأبو حنيفة وأحمد فى رواية لأن الكل وحى ، ومنعه الشافعى وأهل الظاهر وأحمد فى الرواية الأخرى لقوله تعالى (نأت بخير منها أو مثلها) والسنة ليست خيراً من القرآن ولا مثله .

٥) بادى أى ظاهر ، والمعنى : نسخ القرآن بالسنة الآحادية لا يجوز على مذهب الجمهور لأن القرآن متواتر يفيد اليقين ، والآحادى مظنون ، ولا يصح رفع اليقينى بالمظنون .

٦) سواءً كانت السنة آحادية أم متواترة وسواء كان ما تواتر قرآناً أم سنة .

٧) المعنى : نسخ السنة المتواترة بسنة آحاد لا يجوز عند الجمهور لأن الظنى لا يرفع اليقينى ، وهذا حكمه قد تقدم فى نسخ القرآن بالنسبة الآحادية .

واعْكِسْ الاخيرَ(١)تَكْمُل الثلاثةْ لو كنتَ من قومٍ ذوى حَداثـــه
مَئآلـهُ إمَّـا لغيـــر بـــدَلِ أو بـــدَلٍ خفيـــفٍ أو مُثَقَّـــلِ
أو بـدلٍ مُماثِلِ(٢) وقد أتـــى جميعُـه من الإلــه يا فتـــى

التفسير والتأويل

بالكشْفِ والإيضاحِ والإبانـــة قد عُرِّفَ التفسيرُ عنـد اللغـةِ
فى الاصطلاحِ :الكشفُ عن مرادِ ربِّ البرايـا قـدْرَ الاجتهـــادِ
مِنْ (أوَّل) التأويلُ قلْ مُشْتَـقُّ إنَّ الرجـوعَ للأصـولِ حَـقُّ (٣)
أوْ مِنْ (تَأَوَّلَ) الكـلامَ فسَّرَهْ(٤) نفْسُ المراد بالكلام حـــرِّرَه (٥)
أو تَصْرِفَنَّ اللفظ عن معنًى رجَحْ إنْ جَا دليلٌ عَيَّنَ المرجـوح صَحْ (٦)
ويَرْجِـــعُ التفسيرُ للرِّوايـــةِ ويَرجعُ التأويـــلُ للدرايـــةِ

شروط المفسر وآدابه

وأوَّل الشـــروطِ للمفسِّـــرِ سـلامةُ اعتقـاده والمَخبَـــر
وعن هوىً يكـون قد تجـــرَّدا ملازمـاً لسنـــةٍ وعاضِـــدا
وعلمُـــهُ بالنحـــوِ والأصـــولِ لكـىْ يكـــون مِنْ ذوى الأصولِ

---

١) الأخير : هو القسم الأخير المذكور فى البيت السابق على هذا البيت وهو نسخ الحكم دون التلاوة ، نعكسه فيصير نسخ التلاوة دون الحكم ، فتصير الأقسام ثلاثة : أ- نسخ الحكم والتلاوة ،ب- نسخ الحكم دون التلاوة ، ج – نسخ التلاوة دون الحكم .

٢) النسخ إما لغير بدل كنسخ الصدقة بين يدى نجوى رسول الله ، أو لبدل خفيف كآية (كما كتب على الذين من قبلكم) نسختها آية (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نساءكم) ، أو لبدل مثقل كآيات الخمر ، أو لبدل مماثل كنسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة .

٣) أى أن التأويل مأخوذ من الأول بمعنى الرجوع .

٤) ذكر أن التأويل قد يراد به تفسير الكلام وبيان معناه ، وعليه فالتأويل والتفسير مترادفان .

٥) وهنا ذكر أن من معاينة نفس المراد بالكلام ، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب ، وإن كان خبراً كان تأويله نفس الشىء المخبر به ، فإذا قيل : طلعت الشمس ، فتأويل هذا هو نفس طلوعها . وهذان المعنيان فى رقم ٤ ، ٥ هما المعمول بهما عند السلف .

٦) ذكر هنا معنى التأويل عند المتأخرين من أهل الكلام والفقه والحديث وهو : صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به .

وأن يكـــون فاهمـــاً بدقَّـــــةِ مستنبطـــــاً مصحِّحَـــاً لنيَّـــــةِ
وأنْ يكـــون عامـــلاً بمـــا عَلِـــمْ ليَجْنِىَ الثِّمـــار ممـــا قـــد عَلِـــمْ
وصادقًــاً ولينــاً وضابطاً فى نقلِـــه ، معـــزَّزاً لا ساقطـــاً
وفاضـــلاً مؤدبـــاً وجاهِـــــــرا بالحق كيِّســـاً لبيبـــاً زاخِـــــراً
وذا تواضـــعٍ وسَمْتُـــه حسَـــــنْ وفى أداء مـــا أعــــدَّهُ حَسَـــــنْ
وعنـــده رَويَّـــةٌ فـــلا عَجَـــــلْ يُقَـــــدِّمُ الذى عـــلا بلا وَجَـــلْ

ترجمة القرآن

ترجمـــةُ الكـــلام جاءتْ تُطْلَقُ لِمعـــنيين والذَّكِـــىْ يُفَـــــرِّقُ
ترجمـــةٌ حرفيَّةٌ(١) وهْىَ التـــى لـــدى القـــرآنِ مُنِعَـــتْ لِلْحُرْمَـةِ
لأنهـــا تَجْعَـــلُ مِنْ قرآنِنـــــــا نظْمـــاً بعيـــداً عن كـــلام ربِّنـــا
فإنه المتْلُـــوُّ جـــــاء حرفُـــــهُ بلُغَـــةٍ مُبيْنَـــــــةٍ نَعْرِفُـــــــهُ
ولا يكـــون مُعْجِـــزاً إلا بهـــا وليـــس غيرُهـــا يُحاكـــى لفظَها
هـــذا ومما قـــد أجازوا ترجَمَهْ لدى المعانـــى للقـــرآنِ فاعْلَمَـهْ (٢)
أوَّهُـــــا أصليَّـــةٌ إذْ يَستــــــوى فى فهمهـــا معْ غيـرِه ذاك السَّوِىْ
والمعنـــى الأصلـــىْ فيهِ قد يُوافِقه نَثْـــرُ الكـــلام العربـــىْ يُطابِقُـــهْ (٣)

---

١) وهى نقل ألفاظ اللغة إلى نظائرها من اللغة الأخرى بحيث يكون النظم موافقاً للنظم، والترتيب موافقاً للترتيب . وهذه الترجمة الحرفية فى حق القرآن ممتنعة ومحرمة وتعليل هذا واضح من الأبيات .

٢) أى أن الترجمة الجائزة فى حق القرآن ترجمة المعانى ويطلق عليها الترجمة المعنوية .

٣) ذكر هنا أن النظم القرآنى يتعلق به صنفان من المعانى أولها : دلالة النظم القرآنى على المعانى الأصلية التى يفهم مدلولاتها كل عربى ، بل المعنى الاصلى لبعض الآيات قد يوافق فيه منثور كلام العرب ولا تمس هذه الموافقة إعجاز القرآن ، لأن إعجاز القرآن يتعلق بالمعنى الثانوى وليس الأصلى .

والشـان معنًى ثانوىْ إذْ يَرْتَفِـعْ به الكلامُ قد سَما حُسْنًا يَشِعْ
وليس عنـه لغــةٌ تُعَبِّــرُ إذ لا تَفِى بحقِّـهِ يـا ماهِــرُ
ففيـهِ من لطائــف البيــانِ ما خَصَّ قـطُّ لغـةَ القــرانِ (١)
والمعنـى الاصلىْ ذا الذى يُترجَمُ به يقــول الشاطبىُّ يُعْلِــمُ
وفى الموافقـات قـال يَنقُــلُ فى ذا اتفــاق العلمـاء يَحصُلُ
وبعضُهم قد خَصَّ فى الضـرورةِ هذا كإبــلاغِ الفتَى للدعــوةِ (٢)
وأيْسَــرٌ مِن كلِّ ذاك ترجَمَــهْ لِما حـوى التفسيرُ أو قد أفْهَمَهْ
وسَمِّهَـا ترجمــةَ التفسـيرِ (٣) تُوضِّــحُ الغايـاتِ للبصــيرِ

جـدل القـرآن

كتابُنــا على البراهيـن اشتمَـلْ لدحْضِ باطلٍ بأحسنِ الجــدَلْ
مناظِــرٌ لزائــغٍ مُعانِـــدِ ومبطِلٌ لشُبْهَـةٍ مِنْ حاقــدِ
نَاءٍ بذا عن جَــدَلِ المناطِقَـهْ دلالــةُ البرهــانِ فيـه بَارِقَــهْ
بـدون تعقيــدٍ ولا تَعَنُّــتِ مُواءِمٌ مــلاءِمٌ للفطْــرَةِ
ومُلـزِمٌ للخَصْـمِ أن يُسَلِّمَــا بمـا بـه القــرآنُ قد تَكَلَّمَـا

---

١) ذكر ثانى المعانى المتعلقة بالنظم القرآنى ، وهى المعانى الثانوية التى هى من خواص النظم ويرتفع بها شأن الكلام وبها كان القرآن معجزاً ، ثم ذكر أن هذه المعانى لا يصح ترجمتها ولا يمكن لأى لغة أن تعبر عنها لأنها من لطائف البيان ومن خواص لغة القرآن .

٢) ذكر فى أول بيتين أن ابا إسحاق الشاطبى المتوفى سنة (٧٩٠هـ) حكى – فى كتابه الموافقات فى أصول الشريعة – اتفاق أهل الإسلام على جواز بيان معانى القرآن للعامة ومن ليس له فهم يقوى على تحصيل معانيه ، وأن هذا الاتفاق صار حجة فى صحة الترجمة على المعنى الأصلى . وفى البيت الثالث : ذكر أن بعض العلماء خص الترجمة على المعنى الاصلى بمقدار الضرورة فى إبلاغ الدعوة المتعلقة بأصول الإسلام ولا يتعرض لسوى ذلك ، ويؤمر من أراد الزيادة بتعلم اللسان العربى ، لأن ترجمة المعانى الأصلية لا يخلو من فساد ، لأن اللفظ القرآنى قد يكون له معنيان أو معان متعددة تحتملها الآية فيضع المترجم لفظا يدل على معنى واحد حيث لا يجد لفظا يشاكل اللفظ العربى فى احتمال تلك المعانى المتعددة ، أو قد يستعمل القرآن اللفظ فى معنى مجازى فيأتى المترجم بلفظ يرادف اللفظ العربى على معناه الحقيقى وهكذا .

٣) ترجمة التفسير : هى أن يعمد المترجم الى كتب تفسير القرآن ويترجم كلام المفسر فى تفسيره .

أمثال القرآن

إنَّ المثالَ والمثيلَ والمثَلْ كالشِّبْهِ والنَّظيرِ يا مَنِ امْتَثَلْ (١)
مَضْرِبُهُ مُماثِلٌ لِمَوْرِدِهْ (٢) بهِ يُذَنَّى قائلٌ لِمقْصِدِهْ
والشيءَ شَبِّهَنْهُ بالذى أتَى فى حكمِه وهْو المثالُ يا فتَى
فوائد الأمثال فى القران تُقرِّب البعيدَ من معانى
بأوجز الألفاظ والأسلوبِ ذكرى لقومٍ ناصِعى القلوبِ
وقد تَجِئْ صريحةً وكامِنَهْ وقد تجى مُرسلَةً فعايِنَهْ (٣)

إعجاز القرآن (٤)

وأوجُهُ الإعجازِ فى الكتابِ كثيرةٌ تحتاج للإسهابِ
إعجازُه بكلِّ ما يَحْوِيْهِ ذا اللفظُ من معنًى لِمَنْ يَعِيْهِ (٥)
فى أمره ونهيه ولفظِهِ وزجرِه ونُصحِه ووعْظِهِ
ونظْمِهِ وغَيْبِهِ وكلِّ مَا جا بين دفَّتَىْ كتابنا سَمَا

شروط الإعجاز

إليكَ يا فَتَى شروطَ المعجِزه فى قدرة المخلوق غيرُ جائزه
خارقةٌ لكلِّ عاداتِ البشَرْ مُسْتَشْهَدٌ بها على ربِّ البشَرْ
واقِعةٌ على مُرادِ المُدَّعِىْ عن مثلها كَلَّ القديرُ الألْمَعِىْ

---

١) هذا تعريف الأمثال فى اللغة .

٢) مورد المثل هو الحال الأصلية التى قيل لأجلها المثل. ومضرب المثل أى الحال التى تشبه الحال الأصلية الأولى ، ولهذا الشبه انسحب عليها الحال الأصلية وضرب المثل .

٣) فى هذا البيت بيان لأنواع الأمثال وهى : أ – أمثال صريحة أى صرح فيها بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه كقوله تعالى (مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً ..) الآية . ب) أمثال كامنة وهى التى لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ، ولكنها تدل على معان جميلة فى إيجاز كقوله تعالى (من يعمل سوءاً يجز به) وهذا على غرار المثل القائل (كما تدين تدان) ج – أمثال مرسلة وهى جمل أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه فهى آيات جارية مجرى الأمثال ، ومثاله : (وعسىأن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) .

٤) إعجاز القرآن معناه : إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله ، ويتحقق الإعجاز بوجود التحدى ، وقيام الدافع الى رد هذا التحدى ، وانتفاء المانع من ذلك .

٥) أى أن القرآن معجز بذاته إعجازاً لا تنحصر أوجهه ، فهو معجز بكل ما تحويه وتحتمله وتحمله كلمة إعجاز من معانى .

أقسام القرآن(١)

الحَلِفُ ، اليمينُ قُلْ تَرادَفَا   مع قَسَمٍ كلاهما تَحالفا
أجزاؤه فعلٌ ومُقْسَمٍ بِهِ   ومُقْسَمٌ عليهِ أبْصِرَنْ بِهِ
رَبِّىْ بذاتِه فى الحِجْرِ أقْسَمَا   والذارياتِ والنِّسا ومريما
(معارجٌ)والنحلُ(٢)أويَجِي القسَمْ   بذاته مِن بعدِ (قُل) واقرأ وسَمّ
(تغابنٌ)و(يونسٌ) وقل (سبأُ) (٣)   وللإله حَلِفٌ بما يَشَأُ
أنواعه فمضمرٌ وظاهرُ   بالفرقِ أعْلَمَ النَّبيهَ ماهرُ (٤)

قصص القرآن

القَصُّ أصْلُهُ مِنَ التَّتَبُّعِ   (لأخته قُصِّيْهِ) أىْ تَتَبَّعِىْ
تَتَبُّعُ الأخبارِ قل له القَصصْ   بأصدقِ الأخبار جا القرآنُ قَصّ
وقائعُ الماضى وأحوالُ الأُمَمْ   معْ الَانبياءِ والنبىِّ ذى الهِمَمْ
ثلاثةٌ تُحْكَى مِنَ القرآنِ   فاسْتَنْبِطْ التعريفَ والمعانى
وقصةُ القرانِ قد تُكَرَّرُ   لِحَكَمٍ – كشأن موسى – تَكْثُرُ
وقصصُ القرانِ واقعٌ حَصَلْ   وكُفْرُ مَنْ يُنْكِرُهُ حتماً حَصَلْ

---

١) أقسام : جمع قسم ، بمعنى الحلف واليمين ، وسمى الحلف يميناً لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف . والقسم اصطلاحاً : ربط النفس بالامتناع عن شىء ، أو الإقدام عليه ، بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقاداً .

٢) الحجر : (فوربك لنسألنهم أجمعين) ، الذاريات : (فورب السماء والأرض إنه لحق) ، النساء : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) ، مريم : (فوربك لنحشرنهم والشياطين) ، المعارج : (فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون) ، النحل : (تالله لتسئلن عما كنتم تفترون – تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) الآيات

٣) جاء القسم بالله مسبوقا بـ (قل) فى ٣ مواضع : التغابن : (قل بلى وربى لتبعثن)، يونس : (قل إى وربى إنه لحق) ، سبأ : (قل بلى وربى لتأتينكم) .

٤) القسم إما ظاهر أو مضمر : فالظاهر : ما صرح فيه بفعل القسم وصرح فيه بالمقسم به ، ومنه ما حذف فيه فعل القسم . والمضمر : ما لم يصرح فيه بفعل القسم ولا بالمقسم به وإنما تدل عليه اللام المؤكدة الداخلة على جواب القسم كقوله تعالى (لتبلون فى أموالكم وأنفسكم) .

المطلق والمقيد

ومطلـــقٌ دلَّ علـــى الحقيقـــــةِ   بدون قيـدٍ (١) للمقَيَّدِ اثبِتِ
قيداً له(٢) كلاهما له صُـــــوَرْ   فاسْتَفْهِمَنْ مِنْ عَالِمٍ له بَصَـــرْ
ومطلقٌ قيِّـــدْهُ بالدليـــــــــلِ (٣)   وعِلْمُ ذا قــد بانَ فى الأصـــولِ

الخاتمـة

وفى الختام أبتغى حُسن الختـــامْ   وأن يَصـــون فطرتِىْ ربُّ الأنـــامْ
وأن يَزيــــدَ خشيتى وزُلفَتـــى   إليهِ ، منهُ قُـوَّتـــى وعِصْمَتِى
فليس لىْ فى هذه الدنيــــا أمَـلْ   إلا بأنْ أُهْدَى إلى خـــير العمَـــلْ
و(رَجَبِيَّـــةً) بذا سَمَّيْتُهَـــــــــا   لوالـــدىْ المِفضـالِ قد نسبتُهـــا
هذا قليلٌ مِن كثيــرٍ قدَّمَـــــــهْ   يَجْنِى بفضـــل الله خيـرَ الأوْسِمَهْ
جـــزاهُ ربُّنـــا خيـــراً وأهمَـــــهْ   موتاً على التوحيـد كى يُسَلِّمَـهْ
و(اللهُ) مســــئولٌ بأن يَنْشَرَهَـــا   وأنْ يَعُمَّ فضلُـــه ناظمَهَـــــا
وصـــلِّ ربنـــا وسلماً علـــــى   فخْــر الوَرى وآله ومَن تَـــــلا

---

١) المطلق ما دل على الحقيقة بدون قيد أو ما دل على فرد شائع فى جنسه كقوله تعالى (فتحرير رقبة)

٢) قوله (للمقيد اثبت – قيداً له) معناه : أن المقيد كالمطلق دل على الحقيقة لكن بإثبات قيد كقوله تعالى (فتحريررقبة مؤمنة) .

٣) المقيد والمطلق لهما أربع صور أذكرها على وجه الاختصار كالآتى : ١- اتحاد السبب والحكم : كالصيام فى كفارة اليمين جاء مطلقاً فى القراءة المتواترة بالمصحف ، ومقيداً بالتتابع فى قراءة ابن مسعود . ٢- اتحاد السبب واختلاف الحكم : كالأيدى فى الوضوء والتيمم ، قيد غسل الأيدى فى الوضوء بأه الى المرافق ، وأطلق المسح فى التيمم . ٣- اختلاف السبب والحكم : كاليد فى الوضوء والسرقة ، قيدت فى الوضوء إلى المرافق ، وأطلقت فى السرقة . ٤- اختلاف السبب واتحاد الحكم : ولهذا صورتان : أ – أن يكون التقييد واحداً ، كعتق الرقبة فى الكفارة حيث ورد اشتراط الإيمان فى الرقبة بتقييدها بالرقبة المؤمنة فى كفارة القتل الخطأ ، وأطلقت فى كفارة الظهار واليمين . ب- أن يكون التقييد مختلفاً ، كالكفارة بالصوم حيث قيد الصوم بالتتابع فى كفارة القتل والظهار ، وقيد بالتفريق فى صوم المتمتع بالحج ، وجاء مطلقاً فى كفارة اليمين .

٤) إن وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه ، وإلا فلا والمطلق على إطلاقه ، والمقيد على تقييده .

والله الموفق وهو الهادى الى سواء السبيل

الاسم : عبدالله رجب على موسى

العمل : معيد بقسم التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين جامعة الأزهر

تليفون : ٠١٠٠٨٣٥٢٢٩٦

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

{ ٩٦٨٣ / ٢٠١١ }